

الوافي في الوفيات

في القد والبرد والريق الشهى وطى ... ب الريح واللون والتفليح والشنب .
كشمسة من لجين في زبرجدة ... قد برقت تحت مسمار من الذهب .
قلت : أخذه ابن عبادة الإسكندري وشاركه في اللفظ والمعنى فقال : .
والأقحوانة تجلو وهي ضاحكة ... عن واضح غير ذي ظلم ولا شنب .
كأنما شمسة من فضة حرست ... خوف الوقوع بمسمار من الذهب .
وقال طافر أيضاً : .
والأقحوانة في الرياض تخالها ... ثغراً يعص على حروف رباعي .
وقال : .
كأن سنا بل حب الحصيد ... وقد شارفت وقت إبانها .
كبائس مضفورة ربعت ... وأرخي فاضل خيطانها .
وقال : .
غدونا على أروؤس أحكمت ... وتمت محاسن أوصافها .
حكت قطع القطن مندوفة ... كما فارقت يد ندافها .
كأن تماثيل أجسامها ... وأفواهها تحت آنافها .
خليع الطرايطير بيضاً وقد ... تفتق ما فوق أطرافها .
وقال طافر أيضاً فأبدع : .
كأن حباب الماء ثوب مرأش ... وقد شابه لون الضحى فتلوننا .
فكان كأحنك الأطباء ثناء بت ... فأظهرن تدريجاً هناك مغضنا .
إذا أبرم التيار دارته حكت ... أنامل خراط يحرق مدهنا .
وقال : .
ترى منه تحت الماء درعاً وجوشناً ... وسيفاً بلا غمد وإن كان راكداً .
كأن الصبا لما أدارت حبابه ... تمر على سيف صقيل مباردا .
وقال : .
هلل فإن هلال العيد عاد بما ... قد كنت تعهد من لهو ومن طرب .
كحلقة من لجين ذاب أكثرها ... لما تغافل ملقيها على اللهب .
وقال : .
تأملت بحر النيل طولاً وخلفه ... من البركة الغناء كل مقعر .

فكانت وقد لاحت بسيطة خضرة ... وكانت وفيها الماء باق موفر .
عمامة شرب ذي حواشي بخضرة ... أضيف إليها طيلسان مقور .
وكان الأمير ابن طفر أيام ولايته الثغر قد ضاق خاتم على خنصره وأفرط إلى أن ورم فأحضر
ابن طافر لقطع الخاتم فلما قطع الحلقة أنشده بديهاً : .
قصر عن أوصافك العالم ... وكثر النائر والناظم .
من يكن البحر له راحة ... يضيق عن خنصرها الخاتم .
فاستحسنه ووهب له الحلقة وكانت من ذهب . وكان بين يدي الأمير غزال مستأنس قد ربض وجعل
رأسه في حجره فقال طافر بديهاً : .
عجبت لجرأة هذا الغزال ... وأمر تخطى له واعتمد .
وأعجب به إذ بدا جائماً ... وكيف اطمأن وأنت الأسد .
فزاد الأمير والحاضرون في الاستحسان منه . وتأمل طافر شيئاً كان على باب المجلس يمنع
الطير من دخولها فقال بديهاً : .
رأيت ببابك هذا المنيف ... شباكاً فأدركني بعض شك .
وفكر فيما رأى خاطري ... فقلت البحار مكان الشبك .
ومن نظم طافر الحداد أيضاً في كرسي النسخ : .
انظر بعينيك في بديع صنائعي ... وعجيب تركيب وحكمة صانعي .
فكأنني كفا محب شبكت ... يوم الفراق أصابعاً بأصابع .
قلت : أوردت يوماً هذا المقطوع بحضرة بعض الأفاضل فقال لي : ذكر المحب هنا حشو ولا علاقة
للمحب والتشبيه يصح بدون إضافة الكف إلى محب أو غيره فقلت : ذكر المحب هنا أوقع في
النفوس من ذكر غيره لأن الغالب في تشبيك الإنسان كفه بالأخرى عندما يبعثه الأمر الذي يكرهه
ولا أكره من حالة الفراق عند المحب فلاق ذكره هنا دون غيره فاستحسنه الحاضرون . ولطافر
الحداد موشحات منها قوله : .
ثغر لاح يستأسر الأرواح ... لما فاح بالخمير والتفاح .
الجاني ... ذا التائه الجاني .
يلحاني ... من ليس بالحاني .
أفناني ... طير بأفناني .
أحياني ... في بعض أحياني .
لما صاح ما خلته يا صاح ... إلا راح من ذا نشوة من راح .
بدر بان ... في مثل خوط البان